جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

الوسطية في الإسلام كما فهمها وبيّنها الإمام الصيني الشهيد يوسف تشن كه لي (Chen Keli) في كتابه 《معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ》

论陈克礼阿訇在其著作“从穆罕默德看伊斯兰教”中所阐释的伊斯兰之中正思想

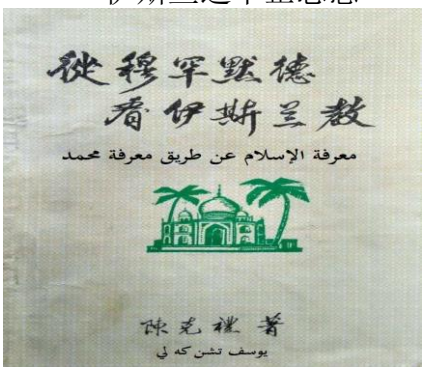

إعداد

الدكتور: يونس عبد الله ما تشنغ بين الصيني

محاضر اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الوسطية في الإسلام كما فهمها وبيّنها الإمام الصيني الشهيد يوسف تشن كه لي (Chen Keli) في كتابه ﴿معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ﴾

يونس عبد الله ما تشنغ بين الصيني

قسم العقيدة والفلسفة كلية الآداب

مدينة: ماليزيا. الجامعة الإسلامية . الدولة: الصين.

ملخص

إن البحث المعنون أعلاه يتكون من مدخل، وثلاثة مباحث، والخاتمة. والمدخل يتناول شخصية الإمام الصيني الشهيد يوسف تشن كه لي العلمية، والمبحث الأول يعرض فكرة الإمام حول ملاءمة الإسلام لكل عصر ومصر، والمبحث الثاني يدور حول إيراد نماذج تطبيقية للوسطية في الإسلام، أما المبحث الثالث والأخير فهو يعرض نظرة الإسلام المنصفة إلى الدنيا والآخرة، والخاتمة ذكر فيها الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج من خلال هذا البحث ومنها: تركيز الإمام على إظهار وسطية الإسلام في عقيدته، وشريعته، ونظرته إلى الكون مما يبين للجميع كأنه يخاطبنا نحن المسلمين في وقتنا الحاضر مدافعا عن الإسلام، ومبينا سماحته وكونه، داعيا إلى السلام، ونبذ العنف والتشدد؛ لأن قضية الوسطية في الإسلام أصبحت حديث الباحثين والمفكرين والجامعات الإسلامية قاطبة بعد حادثة ١١ سبتمبر، لما أُلْصِقَ بالإسلام من تهمة الإرهاب، والعنف، والتعصب، والتطرف. والباحث اعتمد على منهجي الوصفي والتحليلي في نقل النصوص، وتحليلها، ومناقشتها مع الالتزام بالأمانة، والصدق في نقل النصوص، وثبت المراجع.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، العقيدة، الشريعة، النظرة إلى الكون، الإرهاب، والعنف.

Moderation in Islam as understood and demonstrated by the imam Martyr Yusuf Chen Ke Li in his book (Knowing Islam by knowing Mohamed (s.a.w))

Yunus Abdullah Ma Zheng Bin
Department: (Creed and Philosophy) faculty of Literature
city: Malaysia International Islamic University
country: china

Abstract

Arabic language lecturer in International Islamic University of
The research entitled above consists of an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction discusses the academic personality of the Chinese imam, the Martyr Yusuf Chen Keli. The first section presents imam's idea on the relevance of Islam across different cultures and generations. The second section revolves around providing practical samples for moderation in Islam. The third section presents a comprehensive and fair view of Islam towards the *dunya* and *akhirah*.
The significant outcomes of this research include: the imam's focus on showing the moderation of Islam in accordance with the Islamic Faith, the Shariah, and the Islamic worldview, which addresses to readers that Islam is relevant to Muslims in our present time, the imam also attempts to defend Islam by explaining its eminence and existence, therefore calling for peace, rejection of violence, and extremism.
Since the issue of moderation in Islam has become the spotlight of interest for researchers, thinkers, and all Islamic institutes altogether after the September ١١ incident; when the accusation of terrorism, violence, fanaticism, and extremism was associated with Islam.
The researcher relies on the descriptive and analytical approaches in citing references, transferring texts, analyzing, and discussing them with a commitment to integrity.
Keyword: Moderation in Islam, Shariah, Aqidah, Faith, Islamic worldview, Terrorism, Violence

يود الباحث قبل الخوض في هذا الموضوع أن يذكر أمرا مهما لما له من علاقة بالموضوع، وهو شخصية الإمام الصيني الشهيد يوسف تشن كه لي (Chen Keli).

مدخل: شخصية الإمام الشهيد يوسف تشن كه لي (Chen Keli):

إن شخصية الإمام الشهيد يوسف تشن كه لي تحتاج إلى فهمها من حيث البيئة التي تربى عليها، وعاش فيها، والظروف التي شلت حركته الجسدية، والفكرية؛ حتى استشهد في النهاية على أيدي القوة الشيوعية الملحدة الطاغية؛[1] لأن الإمام في كتاباته لم يعرض تصوره عن الإسلام، وقضاياه، وعن أمة الإسلام، ومزاياها، وتحدياتها بصورة مفصّلة؛ بل كان يتناول كل عنصر، وقضية بشكل موجز دون إطناب، وتطويل، وكثيرا ما كان ينتهج الأسلوب المنطقي عند مناقشة القضايا الإسلامية، وعرضها، تفاديا من مضايقة، ومطاردة الشيوعيين، واتقاءً من البيئة الشيوعية التي كانت تنظر إلى الدين كالأفيون للشعوب، والمتدين متمردا على النظام، وشعائر الدين، ومقدساته رمزا للتخلف. والثورة الثقافية التي كانت تهيمن على كل أفراد الشعب، وأفكارهم وتحركاتهم وأقوالهم وأعمالهم، كل هذه الأمور كانت حاجزا قويا أمام هذا الإمام، وإيمانه المشتعل

---

[1]- الدكتور يونس عبدالله ما تشنغ بين الصيني، "*الفكر الإسلامي الصيني الإمام الشهيد يوسف تشن كه لي: حياته، وأفكاره*"، مجلة «الإسلام في آسيا»، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد ١١ العدد ١ يونيو ٢٠١٤م، ص٦٦-٦٨.

المتدفق، وحركته الفكرية القوية. ومع كل هذه القيود، والضغوط، والمطاردة، والمحاصرة لم يقدر أن يحبس أفكاره المتدفقة، وإيمانه المشتعل في قلبه، فحاول بقدر الإمكان أن يشق الطريق لإخراج أفكاره الدينية، وفتح قلبه لخروج نور الإيمان لمن حوله دون خوف مما ينتظره من قبل السلطة الطاغية جزاء ما يعمل. والجدير بالذكر، والملفت للنظر استخدام الإمام يوسف تشن كه لي الفكر الشيوعي، والثقافة الصينية، واصطلاحاتها الفكرية، وكلماتها المتداولة بين عامة الناس كأسلوب وطريقة في كتاباته عند عرض الإسلام، وذكر مزاياه وقيمه، ولذلك قد يستغرب القارئ العربي عند قراءة مؤلفاته، ومتابعة أفكاره القفز من فكرة إلى فكرة، ومن قضية إلى أخرى مع إمكانية توضيحها، وشرحها أكثر وأعمق. والحقيقة أن الإمام الشهيد كان همه إخراج ما عنده من الثروة الفكرية، وتصوراته المستقبلية لأمة الإسلام، وموقفه من الفكر المضاد في أسرع وقت، وبأكبر قدر كأنه على فراش الموت، وبالفعل هذا ما حصل للإمام الشهيد إذ أخذه الله إلى جواره، وعمره لم يتجاوز ٤٥ سنة.[٢]

---

[١]- عبيد ما جي تانغ (Ma Ji Tang 马纪堂) (٢٠٠٣م) "*سيرة تشن كه لي* 传克礼陈"، الشركة المحدودة للكتب تيان ما بهونغ كونغ، ط١، ص٩١-٩٤.

[٢]- المرجع السابق، ص١٠.

كتاب الإمام الخالد «معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ»

إن من أهم مؤلفات الشهيد كتابه المشهور «معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ»، وقد نشر هذا الكتاب عام ١٩٥١م في بكين،[١] وتم ترجمته إلى العديد من اللغات الأجنبية، منها: العربية[٢] والملايوية والأوردية. وقد صار الكتاب معلما من معالم الطريق إلى الدين الإسلامي الصحيح بين المسلمين، وجعل المسلمين في الصين يفهمون الإسلام فهما صحيحا من خلال قراءة محتوياته. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب تم تأليفه في شهر سبتمبر عام ١٩٥٠م، وعندئذ كان إمامنا في السابعة والعشرين من عمره. والكتاب يحتوي على مائتي ألف كلمة وأكثر. وفي هذا الكتاب ذكر الشهيد عظمة الرسول ﷺ، وإنجازاته الكبرى، كما بين تمييز الباطل من الحق، وكيفية معرفة جوهر الإسلام، وأحكامه. وفي الكتاب ذكر المؤلف قضايا المسلمين المعاصرة، وتصوره الكامل لحلها، والتغلب عليها في ضوء روح القرآن والسنة النبوية الشريفة، وهو كتاب متميز في تحليل سيرة النبي ﷺ. والكتاب لم يؤلف لفئة معينة من الناس؛ بل يخاطب جماهير الأمة بكاملها، واستخدم فيه الإمام أسلوبا لغويا سهلا، ممتعا، مع مادة علمية غزيرة، وربط علوم الإسلام بعلوم الطبيعة.. إن عرض الإسلام بشموليته جعل للكتاب مكانة خالدة في قلوب القارئين له، على جميع المستويات بين المسلمين.[٣] ومما تجدر الإشارة إليه أن الكاتب قد خصص فصلا كاملا لبيان قضية المرأة، تحت موضوع "الكفاح من أجل منزلة المرأة وحقوقها"؛ حيث قال: "إن منزلة المرأة في المجتمع البشري رائعة في الأصل، وهي نصف المجتمع؛ ومن المبادئ الإسلامية يتضح أن الإسلام رفع المرأة إلى

١- تشنغكه لي (礼克Chen Ke Li 陈)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ*" ط٣: الصين: د.ن، د.م.

٢- وقد اتضح للباحث بعد الفحص والتدقيق عدم ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، والباحث يقوم حاليا بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، ويحاول بكل إخلاص مستعينا بالله أن يصدر الترجمة العربية في وقت مناسب إن شاء الله.

٣- محمد صالح ما تشي تشونغ (٢٠١٣م)، *مجموعات الرسائل الفكرية مراسلة بين عالمين* (بين عالم يوسف تشنغ كه لي وعالم صالح ما تشي تشونغ) *من أعلام الفكر والتربية*، درا النشر القومية قانسو، ج٢، ط١، ص٢٣٥.

منزلة مكرمة، وأعطاها شخصية مستقلة لا يجوز الاستهانة بها أو إغفالها، ولها حقوقها، وعليها واجباتها، وهي كالرجل في الإنسانية سواء بسواء".[1]

كان حزن الشيخ الشهيد على ضعف المسلمين وتفرقهم داخل الصين وخارجها شديدا، وحبه ورغبته في توحيد المسلمين كان واضحا في هذا الكتاب، بل في جميع كتاباته. ومن نصائحه دعوته إلى الاتحاد والتعاون على البر والتقوى، حيث قال في مقدمة الكتاب: "إخوتي المسلمين، لا تحسدوا بعضكم بعضا، ولا تتفرقوا بالمسائل الفقهية الفرعية، ولا تتعصبوا فيها؛ بل علينا التعاون فيما بيننا بالحب والاحترام على أساس القرآن والسنة النبوية الشريفة". وقد دعا إلى تعلم القرآن الكريم، والعمل على خدمة دين الله بالإخلاص والتقوى، حيث قال: "إن القضايا التي أمامنا مقدسة، والعصر الذي نعيش فيه عظيم، والرسالة التي نحملها على عاتقنا شاقة، وطاقتنا وقوتنا ضعيفة كضعف ضوء الشمعة في الليل المظلم، كأن نداءنا مثل جرس الناقة في الصحراء الواسعة لا يسمعه أحد". وباختصار فإن الشهيد كان يهدف من خلال كتاباته إلى تطوير حالة المسلمين إلى الأمام، ببث روح القرآن في قلوب المسلمين، ومحبته، واتخاذه أسوة وقدوة في حياتنا اليومية، حتى يكون الإسلام مهيمنا على جميع الناس.[2]

استشهاد الإمام

وقد رأى الشهيد الأضرار التي أحدثتها الثورة الثقافية على الدولة والشعب أيام الثورة الثقافية، فكتب رسالتين باسمه إلى وزير الخارجية ورئيس مجلس الدولة؛ مطالبا رجال الحكم بالكف عنها، وقد بيّن أن بعض الفكر الاشتراكي الصحيح منبعه من الإسلام، وأشار إلى أن الإسلام يمكن أن يكون منهجا ملائما لتطوير الصين، وتنميتها، وطلب من الحكومة توفير العمل له باعتباره مواطنا

---

[1]- تشن كه لي (陈克礼 Chen Ke Li)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ* "، ط٣: الصين: د.ن، د.م، ص١٠٠.

[2]- المرجع السابق، ص٩-١٠.

صينيا بدون شروط، حيث صار عاطلا عن العمل بعد الإفراج عنه من الحبس في مركز الإصلاح الإجباري، كما طالب من الحكومة أن ترسله إلى إحدى الدول العربية لمواصلة دراسته العربية والإسلامية نظرا لتخصصه، مع وعده بالعودة والمساهمة في تطوير الصين وتقدمها.(١) ولم تشفع له كلماته ولا تعبيراته، كما لم يشفع صمته وسكوته أمام رجال الثورة الثقافية في إنقاذ حياته وإطلاق حريته؛ بل كلامه وسكوته كلاهما كان يعتبر تحديا وعنادا وإنكارا لفلسفة الثورة الثقافية، فحكم عليه بالإعدام بحجة معارضته لتلك الثورة، ولم يحزن الشهيد بما حكم عليه.(٢) وفي اليوم الأول بعد الإعلان عن حكم الإعدام طلب الشهيد ممن كان يحرسه أوراقا وقلما لتسجيل خواطره الملتهبة، حتى يكون ذلك مساهمته الأخيرة لأمة الإسلام في حماية دينهم، ومستقبل تقدمهم، فلم يلق القبول من قبل الحراس، وفي اليوم الثاني طلب من رجال السجن السماح برؤية ولده وبنته، فرفض الطلب أيضا، وفي النهاية تم إعدامه في ٥ يوليو ١٩٧٠م، وقد نال الشهادة مرفوع الرأس قارئا سورة الفاتحة بصوت مرتفع، ناطقا بشهادة «لا إله إلا الله»، وكانت آخر كلمة خرجت من فمه «الله أكبر»!! وهكذا سقط كوكب من كواكب المفكرين الإسلاميين بعد أن قدم دمه وفكره وعقله لدين الله – عزوجل– وهو في السادسة والأربعين من عمره، وقد وفى بقسمه: "أفضل الموت واقفا على الحياة راكعا". وإن مات الشهيد يوسف تشن كه لي فهو مازال حيا يقود الأمة المسلمة في الصين إلى الأمام، وتسير الأمة المسلمة في الصين قدما في الطريق المخضب بدماء الشهيد أبدا أبدا.. ونسأل الله أن يعطر مثواه ويحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.[٣]

١– الدراسات عن الإمام يوسف تشن كه لي، «المجلة الخاصة للتدفق الثقافي»، الأكاديمية سي شيان، المجلة الرابعة، مارس ٢٠١٤، ص٤١.

٢– عبيد ما جي تانغ (马纪堂 Ma Ji Tang) (٢٠٠٣م) "*سيرة تشن كه لي* 陈克礼传"، ص٣١.

٣– المرجع السابق، ص٣٣–٣٨.

ومن محاسن القول أن نجد هيئات إسلامية ومراكز بحوث علمية رسمية وأهلية قد بدأت تهتم بدراسة سيرة هذا الإمام وأفكاره. والجدير بالذكر أن حكومة الصين أعلنت عام ١٩٨٠م براءة الإمام من جميع التهم التي ألصقت به وقتل من أجلها،[١] ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١.]

[١]- «مجلة المسلم الصيني»، هيئة التحرير لمجلة المسلم الصيني، العدد الخاص بذكرى وفاة السيد يوسف تشنغ كه لي منذ ٤٠ سنة، ٢٠١٠م، ص٦.

المبحث الأول:

ملاءمة الدين لكل عصر ومصر[1]

إن الإسلام دين يتلاءم مع كل عصر ومصر، وبقاء الإسلام وانتشاره إلى الآن مع ما واجه النبي ﷺ من معارضة وتحديات وتهديدات، بتحريف كلامه وكلام الله، وإيذائه وإجباره على الهجرة من مسقط رأسه، وقتل أتباعه. واستمرارُ كل هذا النوع من الاضطهاد للإسلام والمسلمين إلى الآن خير دليل على ملاءمة هذا الدين، وسلامته، ونفعه للبشرية، وناهيك عما قدّم هذا الدينُ من حضارة، وإبداع للعالم عبر التاريخ. يذكر هنا الإمام يوسف تشن كه لي حقيقة علمية واقعية وهي أن بقاء الدين أيا كان الدين فهو مرتبط بما يجلب إليه من منفعة وسعادة للإنسان، فردا وجماعة، ولذلك قال: "وأينما وجد البشر وجد الدين، فهو يدور مع سلامة المجتمع، ومنفعته ومصلحته، وإذا انتفع البشر بالدين؛ نجده يزدهر، وإذا لم ينتفع به، بل يتضرر، نجده ينقرض ويختفي حتما".[2] وهذه الحقيقة لا أحد ينكرها، وإننا مع إيماننا بأن ديننا الإسلامي هو الحق، ومعترف عند الله كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وبالرغم من هذه الحقيقة الإيمانية نجد في العالم أديانا كثيرة، فإن بقاء هذه الأديان يوحي إلينا أن بها مصلحة ومنفعة لدى أتباعها، ولم يقل هذه الحقيقة إمامنا يوسف تشن كه لي معترفا بصحة كل الأديان الموجودة، ولكنه أكد هذه الحقيقة من الأرض الواقع دون إلقاء اللوم إلى أي دين كأنه يعرض بضاعته الجيدة في السوق التي امتلأت بالبضائع الرديئة، تاركا حسن الاختيار للإنسان العاقل. إنها فعلا أسلوب جيد ومهذب يجب أن يسلك به الداعي إلى الله أثناء عرض دينه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا

---

[1]- تشن كه لي (陈克礼 Chen Ke Li)(١٩٨٠م)، "معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ"، ص١٧٨.

[2]- تشن كه لي (陈克礼 Chen Ke Li)(١٩٨٠م)، "معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ"، ص١٧٨.

يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وكما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

المطلب الأول:

فكرة الوسطية في الإسلام:

إن الوسطية في الإسلام أصبحت مصطحلا على لسان معظم الدعاة إلى الله، والمفكرين الإسلاميين، وقد أصبحت للوسطية في الإسلام مراكز في كثير من الجامعات الإسلامية، وقد أجبر العالم الإسلامي كما أجبر العلماء، والمفكرون، والمعاهد الدينية على الاهتمام بالجانب الوسطي في الإسلام، وظهرت كتب وأبحاث باسم الوسطية، وعقدت مؤتمرات، وورشات حول الوسطية، وكل ذلك نتج بعد حادثة ١١ سبتمبر، وما تبعها من التفجيرات، والقتل، والإرهاب باسم الإسلام والمسلمين. وفي الحقيقة إن الوسطية سواء في الجانب العقدي أو الجانب التشريعي أو في الجانب الإخلاقي لم يكن شيئا مستحدثا، بل هي متأصلة في الإسلام، وفي عقيدته، وشريعته، وأخلاقه من أول ظهور الإسلام كما دعا إليه القرآن الكريم، وبينها الرسول ﷺ. والإمام يوسف تشن كه لي الذي عاش في البيئة غير الإسلاية قبل حادثة ١١ سبتمبر بنصف قرن، انتبه إلى هذا الجانب المهم في عرض الإسلام، ودعوة الناس إليه، كما نجده في معظم كتاباته، وطبيعة حياته.

والإمام يوسف تشن كه لي يعرض قضية مهمة قبل تناول الوسطية في الإسلام، ألا وهي بيان سماحة الإسلام، ومرونته،[١] إنه يصف البيئة التي بعث فيها الرسول ﷺ بأنها بيئة غير مستقيمة، وبها وما حولها ديانات بعضها تتصف بالشدة مع عقائد معقدة، وأهلها معاندون، ومتعصبون، ومتطرفون، ومنها عقائد عبارة عن مجرد الشكليات، ليس فيها أوامر، ولا نواهي، وبالجملة، الدين كان عبئا ثقيلا على أهله، لا يقدر الناس التنفس من شدة ضغوطها. والشيخ يوسف تشن كه لي

---

[١]- تشن كه لي (陈克礼 Chen Ke Li)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد* ﷺ"، ص١٧٨.

يحاول أن يقدم لنا تصوره عن معتقدات الناس، إبان بعثة محمد ﷺ في الجزيرة العربية وخارجها، وبعد ذكر وضع الديانات، وأهلها يقول: "كان محمد ﷺ يتبع سياسة التساهل، ويستخدم الأساليب التدرجية، دون التشدد، ولا الانحلال، كما يتخذ تدابير مناسبة للأوقات، والظروف المحلية، والأشخاص. وكان يراعي المشاعر الإنسانية في كل مكان، وييسّر للناس في كل ظرف، وحالة، الأمر الذي يؤدينا إلى معرفة مرونة الإسلام، وما فيه من تيسير في الأمر والنهي، وتغيير للمنكر مما جعل الناس يتبعون دين الإسلام". [1]

وما ذكره الإمام الشهيد يوسف من مراعاة الرسول ﷺ المشاعر الإنسانية، وحالة الناس، والظروف والزمان، والمكان، وتقديم الإسلام بمرونته، وتيسيره سواء كان أمرا أو نهيا، كل هذه من الأمور المهمة التي نفتقدها نحن أهل الإسلام، وبالأخص الدعاة إلى الله، وخاصة في البيئات التي يقطنها المسلمون أقلية مع الضغوط الفكرية، والمادية، والسياسية، والاجتماعية. والإمام يوسف تشن كه لي عندما ركّز على هذه الأمور وهو كان يتكلم كفرد من أمة الإسلام يعيش أقلية وسط الأغلبية الساحقة المتمردة على حكم الله، والمتعصب بالعادات، والتقاليد الباطلة، ولم يكتف الإمام يوسف تشن كه لي بذكر كيفية الرسول ﷺ في عرض سماحة الإسلام ومرونته فقط، بل ركز على جانب مهم أخر يتعلق بأمر الدعوة إلى الله، وهو أسلوب التدرج في التربية، والتوجيه، والانطلاق بالدعوة بدءا من الأهل، والأقارب إلى الأباعد.

---

[1]- المرجع السابق، ونفس صفحته.

المطلب الثاني:

أسلوب التدرج في دعوة محمد ﷺ

وقد ذكر الإمام يوسف تشن كه لي آيات الخمر النازلة في تحريمه بمراحلها الثلاث كمثال ونموذج حي يجب أن نسلكه في الدعوة إلى الله. يقول الإمام يوسف تشن كه لي في هذا الصدد: "واستخدم محمد ﷺ أسلوب البساطة والسهولة، وأسلوب التدرج في الدعوة، وترك أي أسلوب فارغ المحتويات، والجامد. وإذا قرأنا القرآن حسب ترتيبه للنزول لعرفنا مراحل، وخطوات، ومناهج، وأساليب لدعوة الرسول ﷺ. وعندما أنزل الله القرآن بأمر ما، نزلت الآيات عليه عدة مرات، فصار نزول الآيات الأولية فيها التساهل، والمرونة، وأما الآيات المتأخرة في النزول فهي متشددة، وصارمة، ولا يعني ذلك أن الآيات المتأخرة في النزول الناسخة للآيات الأولى، انعدام الفائدة منها، وانتهاء نفعها، بل إن نزول الآيات الأولية لها خلفيات عصرها بقيمها، وظروفها، فعلينا أن نسترجع وجوه عصرها الحقيقية، مثل: تحريم الخمر، وقد أخبرنا الله عز وجل أن محمدا ﷺ قد مر بثلاث مراحل لتحريم الخمر، لماذا؟ لأن العرب ألفوا شرب الخمر، وأصبح ذلك جزءا من حياتهم، فلو حرمت عليهم دفعة واحدة لشق ذلك على نفوسهم، فإنه من الصعب جدا أن يتركوا شرابا طالما عاقروه، وشبوا عليه، وشابوا، فلو أمروا بترك الخمر أول مرة لكان ذلك سدا منيعا للكثير من المدمنين عليها عن الإسلام، ولذلك كان تحريمها بتدرج، وأول آية نزلت تتكلم عنها هي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. وهذه الآيات قد بينت أن للخمر منفعة قليلة، وإثما كبيرا، بل أكبر من منفعته. وقد قام رسول الله ﷺ أولا بتبيين إثم الخمر منطقيا بأسلوب مقنع للناس، وتثقيفهم بما له وما عليه، لكي يتركوا الخمر بحريتهم، ووعيهم. ووضع محمد ﷺ أمامهم معيارا سهلا، واتخذ أسلوب كشف الحكمة بمعرفة اسمه بتنبيه لهم بإيقاظ أنفسهم ووعيهم، وعندما تم تقليل شرب الخمر بين الناس، جاء تحريم الله الخمر تحريما جزئيا وهو حالة كون المصلي وهو سكران وذلك في أوقات الصلاة، والمعلوم أن المسلمين يصلون خمس مرات في اليوم، وعندئذ قد قلت كمية شرب الخمر بشكل كبير،

وبه قطع الرسول شوطا كبيرا في طريق تحريم الخمر كلي، ولذلك نزلت الآيات المتعلقة بالخمر مرة ثانية حيث قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]. ففهم الناس أضرار الخمر فهما واضحا، فقللوا كمية شرب الخمر بالفعل، وبعد التمهيد الرباني الثاني في الآيات السابقة نزل الأمر الإلهي الجازم والقاطع بتحريم الخمر تحريما شاملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ (٩١) ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]."[١]

وقد عالج الإمام يوسف تشن كه لي من خلال هذه الآيات النازلة في تحريم الخمر قضية قد أثارها من قبل كثير من الأعداء للإسلام وهي قضية النسخ في القرآن الكريم، ومن المنطق أن يتساءل الإنسان ما الفائدة من إبقاء الآيات المنسوخة وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. والأية الثانية حيث قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]. ما دام التحريم القاطع ورد بقوله تعالى ناسخا لما سبق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]. يجيب الإمام يوسف تشن كه لي على هذا التساءل قائلا: "ولا يعني ذلك أن الآيات المتأخرة في النزول الناسخة للآيات الأولى انعدام الفائدة منها وانتهاء نفعها، بل إن نزول الآيات الأولية لها خلفيات عصرها بقيمها وظروفها، فعلينا أن نسترجع وجوه عصرها الحقيقية"،[٢] إن تغيير المنكر يحتاج إلى معرفة خلفيات هذا المنكر، وزمان ظهوره، وظروفه، وأخلاقياته، إن فهم قضية ما بهذه الوجوه المختلفة قبل إنكاره، وتغييره لأمر مهم جدا، وإلا يكون رد فعل المنكر والتحريم أشد، وأقبح من المنكر نفسه، ومن ثم إن وجود

١- تشن كه لي (Chen Ke Li 陈克礼)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ*"، ص١٧٨.

٢- المرجع السابق، ص ١٧٨-١٧٩.

الآيات المنسوخة مع وجود الآيات الناسخة يرشد الداعي إلى الله ومصلح الأمة، ومربيها إلى الاستعانة بمنهج التدرج. وعدم مراعاة الزمان والمكان، وكيفية الأمر والنهي، بالتأكيد سيؤدي إلى الفشل في تحقيق المراد، وحدوث فتنة أشد وأكبر، مما أراد أن يقوم بإنكاره.

المبحث الثاني:

نماذج تطبيقية للوسطية

إن النظرية لوسطية الإسلام والتيسير قد بينها القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وجاء ذكرها في القرآن الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨]، وقال: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ٢]، وقال: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال رسول الله ﷺ: (إن الدين يسرٌ، ولن يُشاد الدِّين أحدٌ إلا غلبه؛ فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَدْوة والرَّوَحَة، وشيء من الدلجة) [رواه البخاري (٣٩) ومسلم (٢٨١٦)]، وقال: (أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ) [رواه أحمد (٢١٠٨) وصححه الألباني في الصحيحة (٨٨١)]، وقال: (أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) [أخرجه البخاري (٦٤٦٥)، ومسلم (٧٨٣)]

وقد سبق أن ذكرنا أن الوسطية أمر أساسي وجوهري في الإسلام، والإسلام نفسه منهج حياة يصلح جانب المادي والروحي، ويرشد الفرد والمجتمع نحو العدل والخير والسعادة الدائمة مع إعطاء كل حق حقه، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تبين الوسطية في أوامرها ونواهيها نحو تحقيق السعادة الأبدية، والإمام يوسف تشن كه لي ربط ربطا جميلا عند ذكر تطبيق الوسطية بمنهج التيسير، وإن تطبيق أوامر الله ونواهيه يحتاج بالفعل إلى التيسير، والمرونة، ولذلك استشهد الإمام يوسف تشن كه لي بآيات قرآنية عديدة، وأحاديث نبوية شريفة، ما يؤكد على التيسير، واللين في الأمر والنهي.

المطلب الأول:

الاعتدال والوسطية دون إفراط ولا تفريط

يقول الإمام يوسف تشن كه لي تحت هذا العنوان: "وقد أمرنا رسول الله أن نلتزم بالاعتدال في جميع الأمور الدينية منها والدنوية دون إفراط ولا تفريط، كما أمرنا أن نلتزم بالصراحة والشفافية في جميع القضايا، مع مراعاة مشاعر الآخرين، موافقا للشريعة، لننتفع بها وجميع أفراد الأمة حيث قال الله في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]". [1]وقد ذكر الإمام يوسف تشن كه لي سابقا أن الدين وبقاءه وأثره على الفرد والجماعة مرتبط بقدر ما يرجع النفع والفائدة لمعتنقه. وهذا النفع والفائدة من الدين يقتضي من صاحب الدين، وبالأخص الداعي إلى الحق أن يكون صريحا في كلامه، واضحا في عرض دينه، وأن تكون الشفافية والرقة في التعامل مع المدعوين، واحترام مشاعر الناس، وتقدير ظروفهم وأحوالهم، وكل ذلك لما تنص عليه الشريعة السمحاء دون إفراط ولا تفريط، وربط هذه الأمور بهذه الآيات الداعية إلى العدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، كما يقتضي إلى نفس العدل والإحسان عند النهي عن الفحشاء والمنكر والبغي لجدير للاعتبار والتأمل فيه. وكثيرا ما نجد الخلل في العدل والإحسان عندما يتعلق الأمر بالقربى كما نجد الخلل أيضا عند النهي عن الفحشاء والمنكر والبغي عندما يتعلق الأمر بذي القربى، فالرسول ﷺ ينتظر من المسلمين وخاصة ممن يملك الأمر والنهي والإرشاد والتربية أن يتصف بصفات العدل والإحسان في جميع الأحوال مع جميع الناس، حتى لا يخرج الداعي إلى الحق، ومن يحمل مسؤولية الأمر والنهي عن الوسطية والاعتدال التي دعا إليها القرآن الكريم.

---

[1]- تشن كه لي (陈克礼 Chen Ke Li)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ*"، ص١٨٠.

المطلب الثاني:

وحدانية الله بين الإلحاد والتعدد([1])

إن الوسطية والاعتدال ليست خاصة بالتعامل بين العباد سواء في الأمور الدينية والدنيوية، والإمام يوسف تشن كه لي يحاول أن يؤكد الجانب الوسطي الذي تميز به الإسلام في عقيدة الألوهية، حيث قال: "كان من بين الناس في العالم طائفة الملاحدة الدهرية، وهم الذين ينكرون وجود الله مطلقا، وطائفة من المشركين، وهم الذين يتخذون القوى الطبيعية آلهة لهم مشركين مع الله الواحد، وسط هذين الاعتقادين المتناقضين الباطلين بعث الله محمدا ﷺ لدعوة الناس إلى توحيد الله، مخاطبا إياهم، ومنبها عقولهم ضرورة، وتلازم وجود الله الواحد لهذا الكون، فلا إله إلا هو، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وكما قال: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]."([2]) والإمام يوسف تشن كه لي استطاع أن يبرهن وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وسط تيار الإلحاد والتعدد مستنهضا العقل والفطرة السليمة للنظر في الكون، وما به من نظام، وإتقان مما يدل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

---

[1]- تشن كه لي (Chen Ke Li 陈克礼)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد* ﷺ"، ص١٨٠.

[2]- المرجع السابق، والصفحة نفسه.

المطلب الثالث:

تميز الرسول بالصفات الإنسية والإلهية([1])

ولم يكتف الإمام يوسف تشن كه لي بذكر وحدانية الله سبحانه وتعالى مفندا الإلحاد من جانب، والتعدد من جانب أخر، بل برهن أيضا تميز الرسول ﷺ عن سائر الناس بما امتاز به من صفات خلقية واختصاص إلهي لتلقي الوحي وتحمله وتبليغه دون أن يفقد إنسانيته، ودون أن يتحد بالإله كما ذهب إليه بعض الناس، ولذلك ذكر الإمام يوسف تشن كه لي في بيان منزلة النبي ﷺ المتصف بالوسطية دون إفراط ولا تفريط قائلا: "الناس في العالم منهم طائفة لا يعترفون بالرسل ولابرسالاتهم، ويرونهم بشرا مثلهم، ولا شيء عندهم تميزهم عن الآخرين، ومنهم طائفة يقدسون الرسل إلى درجة الإله، بل يعتقدون أنهم أبناء الله، ويجسدون الآلهة، ويجعلونهم جزءا من الآلهة، ويعتقدون أنهم بشر ذو القدرات المطلقة وخارقةٍ للعادة، لا يمكن فهم تصرفاتهم، ولكن مما بلغنا عن محمد ﷺ في تحديد صفات الرسل، وطبيعة رسالاتهم من جهة، وتبرئتهم من تأليههم الباطل من جهة أخرى، فهمنا طبيعتهم البشرية، وتميزهم بصفات ربانية تفوق سائر البشر، ويصبحون واسطة بين الله وبين البشر حيث قال الله في القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾ [الأنبياء: ٢٥-٢٧]. وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠]."[2].

---

[1]- المرجع السابق، ص١٨١.

[2]- تشن كه لي (Chen Ke Li 陈克礼)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ*"، ص١٨١.

المبحث الثالث:

نظرة الإسلام المنصفة إلى الدنيا والآخرة

ومن الناس من يؤمن بالدنيا فقط، ويهتم بالحياة الدنوية، ولا يؤمن بالآخرة، ولا يهتم بالمستقبل المجهول، ومنهم على عكس الأول، يتخلى عن أشغال الدنيا، وملذاتها، بل يزهد فيها، ويعتزل عن أهلها، وينفصل كليا عن أهل الدنيا، وهكذا سار الناس في اتجاهين معاكسين، وأما الإسلام فهو دين يهتم بالدنيا والآخرة، ويقرر أن الدنيا لها بداية ونهاية، وهي مرتبطة بقانون العلة والمعلول، والعمل والنتيجة، ولكنه قرر بقوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤].

المطلب الأول:

نظرته الشمولية

إن الإمام يوسف تشن كه لي في نظرته الشمولية عند وصف وسطية الإسلام في عقيدته، وفي شريعته، وفي وحدانية الخالق، وشخصية الرسول ذكر أمرا أخر ولا يقل أهمية هذا الأمر عن بقية الأمور في التعامل معها، ألا وهو موقف الإسلام من الدنيا، والناس سواء كانوا ماديين يعيشون في الدنيا للدنيا، وليس لهم هم ولا هدف إلا ملذات الدنيا، أو كانوا روحانيين ينبذون عن الدنيا وملذاتها كليا، ويعتزلون عن كل شيء كأن الدنيا لا يعني لهم في شيء. والإسلام جاء بأمر الوسط؛ لأن الدنيا من خلق الله بل هي مطية ومزرعة للأخرة، ولا يمكن للإنسان الوصول إلى الأخرة إلا بالعبور على هذه الدنيا، ولذلك، نجد آيات كثيرة وأحاديث نبوية تدعو إلى الخوض في الدنيا للانتفاع بها دون إفراط ولا تفريط. والإمام الشهيد يوسف تشن كه لي بعد أن قرر موقف الإسلام من الدنيا قائلا: "إن الدنيا لها بداية ونهاية، وهي مرتبطة بقانون العلة والمعلول، والعمل والنتيجة." [1] ختم مقولته بقوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤]. وهذا يعني أن الواجب على المؤمن أن يعتمد على الآخرة التي لا انتهاء لها بل باقية سرمدية، دون الاعتماد على الدنيا الفانية، بالرغم من الانتفاع بها.

---

[1]- تشن كه لي (Chen Ke Li 陈克礼)(١٩٨٠م)، "*معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ*"، ص١٨١.

المطلب الثاني :

الوسطية بين الجبر والاختيار

"الفكر الجبري يرى أن الإنسان مجبور في جميع أفعاله، لا اختيار له، ولا قدرة في الإيجاد أو الإعدام، وهو عاجز عن تغيير ما عمل؛ لأن الله قدر له أعماله تقديرا، وأما الفكر القدري فهو يرى أن الإنسان حر في أفعاله، ولا أثر لقدرة الله فيما يفعله الإنسان، والإنسان هو الصانع لأفعاله، وخالقها خيرا كان أو شرا، ولا دخل لقدرة الله فيها".[1] والإمام يوسف تشن كه لي لا يتقيد بالفكر الجبري كما يقول بها الجبريون، ولا بالفكر القدري كما يقول بها القدريون بل هو يرى العالم فهو مخلوق لله، والله سبحانه وتعالى قيد هذا العالم بالقوانين الطبيعية المعروفة بقانون السبب والمسبب، والعلة والمعلول، فهو قانون عام لجميع الأمور، ولا يمكن للإنسان إهمال هذا القانون إذا أراد أن يعيش في الدنيا، وينتفع بما فيها. وإن هذا القانون موجه للإنسان مؤمنا كان أو كافرا باعتبار ضرورة تعلقه بالدنيا في الحياة . فالعمل سبب لجمع الثروة فهو قانون بديهي لا تأتي ثروة بدون بذل الجهد والعمل الدؤوب، والكسل مسبب للفقر فهو أيضا قانون وضعه الله، ولا يمكن أن يؤدي الكسل إلى جمع الثروة أو أن يجعل الإنسان غنيا، فالكسل مرتبط بالفقر، والعمل مرتبط بالغنى، ولا يمكن للإنسان أن يخالف هذا النظام، ولكن هناك دور للإنسان وهو حرية الاختيار التي منحها الله للإنسان لكي يتكيف مع قانون الطبيعة، وهو مخير أن يختار طريق الجد والاجتهاد أو أن يختار طريق الكسل والخمول، وهنا يأتي دور الرغبة في العمل أو في ترك العمل، فالله بعد أن وضع قانون السبب والمسبب، والعلة والمعلول كنظام في العالم الطبيعي، أعطى للإنسان حرية الاختيار والرغبة والإرادة في فعل الخير أو الشر، ولا يحق له أن يلوم إلا نفسه إذا فشل في الدنيا، وإن كان هو عاطلا عن العمل، فالكسل يمنعه من السعي إلى العمل والكسب؛ لأن من قضاء الله وقدره أن نتيجة الكسل وعدم الكسب والعمل بالجد الفقر والتخلف، ومن ثم فلا يجوز للإنسان أن يحقد على الإنسان

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المجتهد الذي استطاع بعقله وبأعماله الجادة الانتفاع بقانون السبب والمسبب في التعامل مع الكون، وصار بهذا التكيف مع الطبيعة غنيا وسيدا للكون؛ لأن هذا هو القضاء الإلهي كما ورد في الأثر" من جد وجد".

وهنا تظهر عبقرية الشهيد يوسف تشن كه لي إذ استطاع أن يُثبت حكمة الله وسيادته للكون من جانب، وحرية الإنسان في اختيار طريق الخير أو طريق الشر، طريق التقدم أو طريق التخلف. والشهيد يعلم أنه يعيش في البيئة الشيوعية، ويخاطب أهل الصين، والفلسفة الشيوعية كان جلَ همها محاربة الفقر والدعوة إلى العمل. ولكي لا يتصادم فكره الديني مع الفكر الشيوعي استطاع أن يبين بوضوح دور الإنسان ومسؤوليته في العمل والاستفادة من الطبيعة وأثبت أن الكسل والابتعاد عن العمل وقلة الجهد والاجتهاد فلن تكون نتيجتها إلا التخلف والفقر سواء في الفكر أو في العمل.

الخاتمة:

بعد أن وصل البحث إلى نهايته يود الباحث أن يذكر أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذا البحث: ﴿معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ﴾

الأول: إن شخصية الإمام الشهيد يوسف تشن كه لي تحتاج إلى دراسة عديدة؛ لأنه شخصية متكاملة لابد من النظر إليها من زوايا مختلفة، وأيا كانت الدراسة حول الإمام فهي لا تكون منصفة ودقيقة إلا إذا فهمنا البيئة التي عاش فيها والظروف التي مر بها.

الثاني: إن كتاب ﴿معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ﴾ من أحسن كتاباته، بالرغم من كونه كتب وعمره ٢٧ سنة، والقارئ لهذا الكتاب يدرك بسهولة نضج هذا الإمام الفكري، وعمق تفكيره، ورؤيته البصيرة إلى المستقبل البعيد.

الثالث: تركيز الإمام على إظهار وسطية الإسلام في عقيدته وشريعته ونظرته إلى الكون يبيّن للجميع كأنه يخاطبنا نحن المسلمين في وقتنا الحاض؛ لأن قضية الوسطية في الإسلام أصبحت حديث الباحثين والمفكرين والجامعات الإسلامية قاطبة بعد حادثة ١١ سبتمبر لما ألصق بالإسلام من تهمة الإرهاب والعنف والتعصب والتطرف.

الرابع: إن تناول الإمام قضية الجبر والاختيار وربطها بسنة الله الكونية المعروفة بقانون السببية والعلية، وتوضيح هذه المسألة بالعمل والفقر يؤكد للقارئ كيفية التكيف مع البيئة الشيوعية عند عرض الإسلام ومناقشة قضاياه.

وأخيرا يؤكد الباحث أن ما كتبه في هذا البحث ليس إلا جزءا بسيطا من أفكاره، وعرضا موجزا لجزء مما كتبه في هذا الكتاب، وينوي الباحث في المستقبل القريب أن يترجم هذا الكتاب بكامله محللا وشارحا لأفكاره كله لكي تعم الفائدة لجميع أمة الإسلام، عسى أن تكون هذه صدقة جارية ترجع ثوابها إلى المرحوم الشهيد يوسف تشن كه لي وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العامين.

أهم المصادر والمراجع

١. عبيد ما جي تانغ (Ma Ji Tang 马纪堂)(٢٠٠٣م)، سيرة تشنغ كه لي 陈克礼، الشركة المحدودة للكتب تيان ما بهونغ كونغ.

٢. محمد صالح ما تشي تشونغ (٢٠١٣م)، مجموعات الرسائل الفكرية مراسلة بين عالمين (بين عالم يوسف تشنغ كه لي وعالم صالح ما تشي تشونغ) من أعلام الفكر والتربية، درا النشر القومية قانسو، ج٢، ط١.

٣. تشنغ كه لي (Chen Keli)(١٩٨٠م) معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمدﷺ الصين: د.ن، د.م، ط٣.

٤. مجلة «الإسلام في آسيا»، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد ١١ العدد ١ يونيو ٢٠١٤م.

٥. «مجلة المسلم الصيني»، هيئة التحرير لمجلة المسلم الصيني، العدد الخاص بذكرى وفاة السيد يوسف تشن كه لي منذ ٤٠ سنة، ٢٠١٠م.

٦. الدراسات عن يوسف تشن كه لي، «المجلة الخاصة للتدفق الثقافي»، الأكاديمية سي شيان، المجلة الرابعة، مارس ٢٠١٤.

٧. الدكتور يونس عبدالله ما تشنغ بين الصيني، "يوسف تشن كه لي عالم صيني مسلم جمع بين حبر العلماء ودماء الشهداء"، مجلة «الرابطة»، مكة المكرمة، السعودية: رابطة العالم الإسلامي، العدد ٥٥٦، يناير ٢٠١٣م.